وسلم قال ان صلاة في المسجد الحرام خير من مائة الف صلوة فيما سواه فاذا كانت الاعمال
تبعا للصلوة فكل حسنة تعمل في الحرم فهي بمائة الف حسنة وقد جاء هذا منصوصا من
طريق ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال من حج ماشيا كتب
له بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه
بمائة الف حسنة وقد جاء هذا ايضا منصوصا من طريق البزار باسناده **حديث الغار**

وهو غار في جبل ثور وهو الجبل الذي ذكر في تحريم المدينة وانها
حرام ما بين عير الى ثور وهو وهم في الحديث لان ثورا من جبال مكة وانما اللفظ الذي
عند اكثرهم ما بين عير الى كذا كان المحدث قد نسي اسما لمكان فكنى عنه بكذا
وفي حديث مروي في الهجرة انه عليه السلام ناداه ثبير اهبط عني فاني اخاف ان تقتل
على ظهري فاعذب فناداه حرا الي يا رسول الله الي ها هنا انتهت روايتي في الحديث
وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم لما دخله وابو بكر معه انبت الله تعالى على بابه الراءة قال قاسم بن
ثابت وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة الراءة من
اغلاث الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض تحشى منه المخاد
فيكون كالريش لخفته ولينه كالقطن وانشد ترى ودك السديف على لحاهم
كمثل الراءة الصقيع وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت
على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجه الغار وان ذلك مما
صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين هذا معنى الحديث
وروي ان ابا بكر حين دخله وتقدم الى دخوله قبل رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ليقيه بنفسه راى فيه جحرا فالقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يوذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن انس قال قال ابو بكر يا رسول الله وهما في
الغار لو ان احدهم نظر الى قدمه لرآنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي ايضا انهم لما عمي عليهم الاثر جاءوا بالقافة فجعلوا
يقفون الاثر حتى انتهوا الى باب الغار وقد انبت الله عليه ما ذكرنا في الحديث
قبل هذا فعند ما راى ابو بكر القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة
فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تحزن ان الله معنا
الا ترى كيف قال لا تحزن ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم شغله عن خوفه على نفسه ولانه راى ايضا ما نزل برسول الله صلى الله عليه
وسلم من النصب وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الاهل ووحشة الغربة وكان
ارق الناس على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واشفقهم عليه فحزن

لذلك

١٩٢

لذلك وروي انه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد
تقطرتا دما فاستبكيت وعلمت انه عليه السلام لم يكن تعود الحفا والجفوة واما الخوف
فقد كان عنده من اليقين بوعد الله بالنصر لنبيه صلى الله عليه وسلم ما يسكن خوفه
وقول الله تبارك وتعالى فانزل الله سكينته عليه قال اكثر اهل التفسير يريد على
ابي بكر واما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كانت السكينة عليه وقوله وايده بجنود
لم تروها الهاء في ايده راجعة على النبي صلى الله عليه وسلم والجنود الملائكة انزلهم
عليه في الغار فبشروه بالنصر على اعدائه فايده ذلك وقواه على الصبر وقيل ايده
بجنود لم تروها يعني يوم بدر وحنين وغيرهما من مشاهده وقد قيل الهاء راجعة
الى النبي صلى الله عليه واله وسلم في الموضعين جميعا وابو بكر تبع له فدخل في حكم
السكينة بالمعنى وكان في مصحف حفصة فانزل السكينة عليهما وقيل ان حزن ابي
بكر كان عندما راى بعض الكفار يبول عند باب الغار فاشفق ابو بكر ان يكونوا
قد راوهما فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم لا تحزن فانهم لو راونا لم
يستقبلونا بفروجهم عند البول ولا تشاغلوا بشيء عن اخذنا **فصل**

في من عمه الرافضة في قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن غضا من
ابي بكر وذما له فان كان حزنه ذلك ان كان طاعة فالرسول صلى الله عليه وسلم
لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية فيقال لهم على وجه الجدل قد قال الله
سبحانه لمحمد صلى الله عليه واله وسلم فلا يحزنك قولهم وقال ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر وقال لموسى عليه السلام خذها ولا تخف وقالت الملائكة للوط
عليه السلام لا تخف ولا تحزن فان زعمتم ان الانبيا عليهم السلام حين قيل لهم هذا
كانوا في حال معصية فقد كفرتم ونقضتم اصلكم في وجوب العصمة للامام
المعصوم في زعمكم فان الانبيا هم الايمة المعصومون باجماع وانما قوله لا تحزن
وقوله لانبيائه مثل هذا تسكين لجاشهم وتبشير لهم وتانيس وليس على جهة النهي الذي
زعموا ولكن كما قال سبحانه تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا فهذا
القول انما يقال لهم عند المعاينة وليس اذ ذاك امر بطاعة ولا نهي عن منكر وو جه
اخر من التحقيق وهو ان النهي عن الفعل لا يقتضي ان يكون المنهي عنه فيه معصية
فقد نهى الله سبحانه نبيه عليه السلام عن اشيا ونهى عباده المومنين فلم يقتض
نهيه ذلك انهم كانوا فاعلين لتلك الاشيا في حال النهي لان النهي فعل مستقبل فكذلك
قوله لابي بكر لا تحزن لو كان الحزن كما زعموا لم يكن فيه على ابي بكر ما ادعوا من
الغض له واما ما ذكرناه يحتمل من حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان كان طاعة فلم ينهه عنه الرسول صلى الله عليه وسلم الا رفقا به وتبشيرا
له لا كراهة لعمله واذا نظرت المعاني بعين الانصاف لا بعين التشهي والتعصب

Copyright © King Saud University